مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، حمدا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلقد اهتم السلف والخلف من هذه الأمة بكتاب ربها، فتلقاه النبي ﷺ من الوحي، وتلقفه الصحابة رضي الله عنهم فحفظوه وفهموه وعملوا به، ثم جاءت من بعدهم الأجيال المتعاقبة، جيل من بعد جيل، فألفت فيه التآليف الكثيرة، فألفت كتب في أول ما نزل وآخر ما نزل، وأخرى في ناسخه ومنسوخه، وأخرى في محكمه ومتشابهه، وكتبٌ في التفسير بأنواعه بالرأي والمأثور، بالإضافة إلى كتب في فضائله، ولو رجعنا إلى محتوى أي كتاب من هذه الكتب لوجدنا الأبواب والفصول الكثيرة الَّتِي لا تكاد تحصى، حتى إنه لم يترك شيئا يتعلق بالقرآن الكريم إلا دُرس وأُلِّف فيه، وما ذلك الحفظ إلا لحفظ الله له الذي ذكره بقوله: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾[1].

فلقد كان القرآن الكريم، وسيظل - بإذن الله - المصدر الثري للأمة الإسلامية في رجوعها إليه في شئونها واحتكامها إليه في قضاياها، فهو معينها الذي لا ينضب، وهو كنزها الذي لا يفنى في إغنائها من خزائنه لفهم تاريخها وبناء حضارتها واستشراف مستقبلها مهما تطاول الزمان وتعاقبت الأيام وتوالت الدهور.

ولقد أودع الله سبحانه معاني كتابه الكريم في قوالب لفظية عربية، وزينه بروعة

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

الفصاحة والبيان، وكساه حلة البلاغة وجلال الإعجاز، فدهشت به العرب جميعا، إذ سمعته حتى قال قائل الوليد بن المغيرة حين تلي عليه: (إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه)[1].

وخر بعضهم ساجدا تعظيما عندما سمعه تلاوته، وانجذبت إليه عقول صناديد الكفر والعناد، فكانوا يستمعون إليه تلذذا وإعجابا. بل انقادت إليه قلوب العرب والعجم عندما كشف الستار عن جماله، وحاكى العقول، لذلك خالطت محبته بشاشة القلوب، حتى إن الجن انقادت إليه عندما رأت إعجازه وأيقنت بسلطانه وقالت: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾[2].

وهذا البحث – الذي نقدمه اليوم للقراء الأعزاء– ميدانه كتاب رب العالمين، وموضوعه: فاتحة الكتاب.

وإسهامًا مني في المكتبة القرآنية وتأسيًا بمن سبق الحديث عنهم من سلفنا الصالح رأيت أن أحقق هذا المخطوط النفيس الذي يدل على مدى اهتمام علماء الإسلام بكتاب ربهم تعليمًا وتأليفًا من منذ نزل القرآن إلى العصر الحاضر.

وأسال الله تعالى أن يتقبله بقبول حسن، ويجعله زخرا لنا في الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللهَ بقلب سليم.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

❁ ❁ ❁

(١) سبل الهدى والرشاد ٩/ ٤٠٨.

(٢) سورة الجن الآيتان ١، ٢.

ترجمة المصنف[1]

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

أما عن اسمه ونسبه فهو: سليمان بن عبد القوي[2] بن عبد الكريم بن سعيد بن الصفي[3].

وأما كنيته: فأبو الربيع، ويكنى أيضا بأبي العباس.

ولقبه: كان يلقب بنجم الدين[4]، الطوفي[5]، الصرصري[6]، ثم البغدادي فالدمشقي،

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ١٥٤-١٥٧، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٦-٣٧٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٩-٤٠، والأنس الجليل ٢/ ٢٥٧، وجلاء العينين ص ٣٦-٣٧، ومرآة الجنان ٤/ ٢٥٥، وبغية الوعاة ص ٢٦٢، والمصلحة المرسلة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي، وكشف الظنون، إيضاح المكنون في عدة أماكن، والأعلام ٣/ ١٢٧-١٢٨.

(٢) في الأنس الجليل، وكشف الظنون (٢/ ٦٨٨): سليمان بن عبد الله بن عبد الكريم. وفي كشف الظنون (٢/ ٩٦) وإيضاح المكنون (١/ ٨٣، ١/ ٤٤٣): سليمان بن عبد الله بن عبد القوي بن عبد الكريم.

(٣) في ذيل طبقات الحنابلة، وجلاء العينين: المعروف بابن البوقي. وفي هامش الدرر الكامنة نقلا عن طبقات الحنابلة: والشطي، وفي كشف الظنون (١/ ٤٤٣): المعروف بابن السوقي.

(٤) في كشف الظنون (١/ ١٦١٦): محي الدين.

(٥) في الأنس الجليل، وكشف الظنون (٢/ ٦٨٨): الطوخي. والطوفي: بضم الطاء وإسكان الواو وبعدها فاء: نسبة إلى (طوف) أو (طوفى) قرية تبعد عن بغداد بفرسخين.

(٦) الصرصري: نسبة إلى صرصر: موضع من نواحي بغداد ومن قرى نهر الملك ومنها: العليا والسفلى: والعليا على جانبه الشمالي، وهي في طريق الحاج، وهذه تعرف بصرصر الدير لأن ديرا كان فيها.

ثم المصري الحجازي فالمقدسي[1].

مولده:

لم تتفق كلمة المترجمين للطوفي على سنة محددة لوفاته؛ فابن رجب الحنبلي[2] يقول: «ولد سنة بضع وسبعين وستمائة بقرية طوفى من أعمال صرصر[3]». وتابعه في ذلك: أبو اليمن العليمي»[4] في **الأنس الجليل**، وابن العماد[5] في **شذرات الذهب**.

---

(١) في مرآة الجنان: النسفي.

(٢) ابن رَجَب (٧٣٦-٧٩٥ هـ = ١٣٣٥-١٣٩٣ م) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج، زين الدين، حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق. من كتبه (شرح جامع الترمذي) و (جامع العلوم والحكم) في الحديث، وهو المعروف بشرح الأربعين، و (فضائل الشام) و (الاستخراج لأحكام الخراج) و (القواعد الفقهية) و (لطائف المعارف) و (فتح الباري، شرح صحيح البخاري) لم يتمه، و (ذيل طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى) جزان، و (الاقتباس من مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس) و (أهوال القبور) و (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة) رسالة في شرح حديث (بدأ الإسلام غريبا) و (التوحيد) و (رسالة في معنى العلم).
ترجمته في: شذرات الذهب ٦/ ٣٣٩ والأعلام ٣/ ٢٩٥.

(٣) نهر يصب في دجلة تجري فيه السفن وعليه مدينة بينها وبين بغداد سبعة أميال.

(٤) أَبُو اليُمْن العُلَيْمي (٨٦٠-٩٢٨ هـ/ ١٤٥٦-١٥٢٢ م) هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين: مؤرخ باحث. من أهل القدس، نسبته إلى علي بن عليم المقدسي، كان قاضي قضاة القدس، ومولده ووفاته فيها. له (الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل)، و (المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد) و (فتح الرحمن في تفسير القرآن).
ترجمته في: الأعلام ٣/ ٣٣١.

(٥) ابن العِماد العَكري (١٠٣٢-١٠٨٩ هـ/ ١٦٢٣-١٦٧٩ م) هو: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، ولد في صالحية دمشق، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجا، له (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ثمانية أجزاء، و (شرح متن المنتهى) في فقه الحنابلة، و (شرح بديعية ابن حجة) في قطر، ورسائل، منها (معطية الأمانمن حنث الأيمان). =

وقال الألوسي[1] في **جلاء العينين**: ولد سنة بضع وستمائة...

وبعضهم لم يذكر السنة التي ولد فيها. ولكن ذكرها على وجه التحديد الإمام ابن حجر العسقلاني[2] في كتابه **الدرر الكامنة**، ولكنه خالف ابن رجب ومن تابعه حيث ذكر أنه ولد عام سبعة وخمسين وستمائة للهجرة.

وقد ارتأى الدكتور مصطفى أبو زيد[3]: أنه ولد سنة خمس وسبعين وستمائة للهجرة فقال: «والذي يبدو أن الطوفي ولد عام ٦٧٥ هـ، فحرف الرقم إلى ٦٥٧ هـ في كتب

= ترجمته في: خلاصة الأثر ٢/ ٣٤٠، وآداب اللغة ٣/ ٣١٠، الأعلام ٣/ ٢٩٠.

(١) الآلُوسي (١٢٥٢-١٣١٧ هـ/ ١٨٣٦-١٨٩٩ م) هو: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي: واعظ فقيه، باحث، من أعلام الأسرة الآلوسية في العراق. ولد ونشأ ببغداد. وولي القضاء في بلاد متعددة، منها الحلة. وترك المناصب. وزار مصر في طريقه إلى الحج سنة ١٢٩٥ هـ وقصد الأستانة سنة ١٣٠٠ فمكث سنتين. وعاد يحمل لقب «رئيس المدرسين» فعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي ببغداد. قال الأثري في وصفه: كان عقله أكبر من علمه، وعلمه أبلغ من إنشائه، وإنشاؤه أمتن من نظمه. وكان جوادا وفيا، زاهدا، حلو المفاكهة، سمح الخلق. من كتبه «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» ابن تيمية وابن حجر، و «الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح» و «غالية المواعظ» و «صادق الفجرين» في عليّ ومعاوية، و «شقائق النعمان في الرد على بعض معاصريه.

ترجمته في: أعلام العراق ٥٧-٦٨، والمسك الأذفر ٥١، والدر المنتثر ٣٤، والأعلام ٨/ ٤٢.

(٢) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر (٧٧٣-٨٥٢هـ): من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر). وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ولسان الميزان، والأحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام، وغيرها. انظر: الأعلام ١/ ١٧٨، التبر المسبوك ٢٣٠، والضوء اللامع ٢: ٣٦ والبدر الطالع ١: ٨٧ وخطط مبارك ٦: ٣٧، وبدائع الزهور ٢: ٣٢، وانظر ترجمته لنفسه في كتابه رفع الإصر ١: ٨٥.

(٣) المصلحة المرسلة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي، ص ٦٨ - ٦٩.

ابن حجر ذلك أن المؤلفات التي بدأ بها الطوفي حياته العلمية ومن بينها: **الاكسير في قواعد التفسير**، وقد ألفه قبل أن ينتهي القرن السابع يبدو فيها طابع الشباب الذي كان الطوفي يجتاز مرحلته حينذاك، إذ لم يكن فيها من دلائل ثورة الطوفي الفكرية وتحرره شيء، وكان معظم ما فيها تكرار لمن سبقه، مع شيء من التنظيم».

ورد هذا الترجيح الدكتور حمزة الفعر في رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: سواد الناظر وشقائق الروض الناضر في أصول الفقه للكناني تحقيق ودراسة.

وذكر عدة أمور ترجح أن مولده في سنة سبع وخمسين وستمائة للهجرة هي:

١- «أن ما ذكره الإمام ابن حجر من أن مولده عام ٦٥٧ هـ ليس محرفا عن عام ٦٧٥ هـ بدليل أنه لم يوجد من ينص على أن الطوفي ولد في عام ٦٧٥ هـ حتى يمكن التسليم بأنه محرف عنه، وإنما ذكر ابن رجب ومن تابعه أنه ولد عام بضعة وسبعين وستمائة وليس في هذا نص على أنه ولد عام ٦٧٥ هـ.

٢- أن الذي ذكر أنه ولد في عام بضعة وسبعين إنما هو ابن رجب وحده ونقل عنه ابن العماد والعليمي هذا، فهم اعتمدوا على ما ذكره ابن رجب وعليه فإن القائل واحد هو ابن رجب.

٣- أن ما ذكره ابن رجب مبهم وهو قوله بضع وسبعين، وما ذكره ابن حجر صريح لا يحتمل، فيتعين المصير إليه، فلا يقال لعل الناسخ حرف لأن هذا الفرض لا دليل عليه، وهو معارض بمثله، إذ يمكن أن يفرض هذا فيما ذكره ابن رجب.

٤- كما أنه مختصر الخرقي، واللمع لابن جني وقراءته للفقه بصرصر، وحفظه للمحرر، ومجالسته لأكابر العلماء في بغداد وبحثه فنون العلم، وتأليفه لكتاب الإكسير قبل نهاية القرن السابع. كل هذا يشعر بتقدم ولادته عما ذكر ابن رجب».

نشأته وأسرته:

كانت نشأته الأولى في قريته (طوفى) وكان أثناء ذلك يتردد على أهل العلم بصرصر القريبة من بغداد وبقي بتلك القرية حتى سنة إحدى وتسعين وستمائة ثم دخل بغداد.

ولـم يذكـر المؤرخون للطوفي عن أسـرته شـيئا، ولكن يبدو أنها كانت تسـكن قرية طوفـى حتـى انتقل الى بغـداد فانتقلت معه ثم انتقلت معه إلى دمشـق ثـم إلى مصر وقوص وكانـت معـه عند ما نزل بيـت المقدس في آخـر حياته. يقـول ابن حجر في **الـدرر الكامنة**: (وكان موته ببلد الخليل... وعاش أبوه بعده سنوات).

طلبه للعلم وفقهه وأدبه:

اجتهـد الطوفـي- رحمـه اللـه- فـي طلـب العلـم منـذ الصغـر، فقد بـدأ فـي قريته (طوفـى) يطلـب العلـم ويتصل بالعلمـاء ويجلس فـي مجالسـهم لطلبه، ويحفـظ المتون، والمختصرات.

ففي طوفى تتلمذ على بعض شـيوخها، وحفظ مختصر الخرقي، واللمع لابن جنى، ثم أخذ يتردد على صرصر، فقرأ الفقه بها على الشيخ شرف الدين على بن محمد الصرصري الحنبلـي، ثم دخل بغداد سـنة إحدى وتسـعين وسـتمائة وقرأ العلوم وناظـر وبحث ببغداد. فحفـظ المحرر في الفقه للإمام مجد الدين عبد السـلام بن عبد الله بن تيمية، ثم بحثه على شيخه تقي الدين الزريراتي، ثم قرأ العربية على شيخه أبي عبد الله الموصلي، وتلقى أصول الفقه على النصير الفاروثي وغيره، وسمع الحديث عن مجموعة من العلماء منهم:

الرشـيد بن القاسـم، وابن الطبال، والحفيد الحراني، وأبو بكر القلانسي وغيرهم... في المدرسة المستنصرية وغيرها.

وقد درس الجدل، وأفرد مؤلفا للجدل في القرآن الكريم، ودرس المنطق والفرائض، وكان لدراسـته للجدل والمنطق أثر في معظم مؤلفاته بعد ذلك، لأنه صار جريئا في تفكيره، حر الرأي إلى حد بعيد.

ولقد أصبح الطوفي في بغداد فقيها أصوليا بارعا، واختار مذهب الامام أحمد فكان أحد فقهاء الحنابلة في بغداد، كما أصبح في نفس الفترة شاعرا أديبا، وهكذا كان طلبه للعلم في بغداد مقبلا على العلم والدرس والقراءة والحفظ ثم التصنيف.

وفي سنة ٧٠٤ هـ سافر إلى دمشق فكان موضع التقدير والإجلال من الفقهاء والمحدثين فيها والعلماء كافة، ولم ينقل عنه أنه انحرف عما هو عليه في الفقه والتفكير، وجلس في حلقات شيخ الإسلام ابن تيمية كما سيأتي، ودرس عليه ابن تيمية النحو أياما والتقى بالعلماء الأفاضل في دمشق منهم الشيخ أبو الحجاج المزى، والشيخ أبو محمد القاسم البرزالي الإشبيلي وتقي الدين بن حمزة وهم من أعيان المذهب الحنبلى، وقد سمع عن ابن حمزة الحديث أيضا.

وبعد عام من نزوله دمشق توجه تلقاء القاهرة بمصر، وحرص على طلب العلم وسمع العلماء، فسمع فيها الحديث من الحافظ عبد المؤمن بن خلف، وسمع من القاضي سعد الدين الحارثي، وقرأ على أثير الدين أبي حيان النحوي مختصره لكتاب سيبويه، وتولى الإعادة أو التدريس بالمدرسة الصالحية التي ألف فيها هذا الكتاب «الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية»، ثم تولى الإعادة بالمدرسة المنصورية، التي أعاد فيها النظر في هذا الكتاب فقرأه، وألحق به بعض الفوائد سنة ثمان وسبعمائة للهجرة، ثم تولى الإعادة بعد ذلك في الناصرية حتى نفي إلى قوص في صعيد مصر بسبب سوء الصلة بينه وبين شيخه سعد الدين الحارثي، فقد خالفه الطوفي في بعض ما قرره سعد الدين في أحد الدروس ويبدو أن الطوفي كان مقتنعا برأيه إلى درجة أغضبت شيخه وفسرت بأنها إساءة أدب مع أستاذه الذي يكرمه ويبجله، فثار لأستاذه ابنه شمس الدين عبد الرحمن فوكل أمر الطوفي إلى بدر الدين بن الحبال- أحد النواب- أو رجال الإدارة في تلك السنة- وسرعان ما أشهد هذا عليه بالرفض، وأخرج بخطه هجوا في الشيخين... ثم مضت الحيلة في الطريق المرسوم فعزر الطوفي وطيف به ثم نفي إلى قوص وقيل: نفي إلى الشام، وكان قد هجا أهلها فتوجه إلى دمياط ثم إلى قوص ولقي بها جماعة من العلماء.

وبقي في قوص عدة سنوات ولم يتوان عن القراءة والاطلاع والتحصيل فقرأ الحديث وصنف كثيرا من الكتب حتى يقال: إن له خزانة كتب بقوص.

يقول كمال الدين جعفر الأدفوي: (كان كثير المطالعة، أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص).

واشتغل فيها بالتأليف فقد ألف فيها عددا من كتبه منها (الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية).

ثم رحل إلى الحجاز فحج وجاور في الحرمين سنة ٧١٤ هـ وقرأ بها كثيرا من الكتب ثم رحل إلى القدس فبقي فيها حتى توفي سنة ٧١٦ هـ.

ولم ينقطع عن العلم والتحصيل والتأليف، وكان آخر مؤلف ألفه في بيت المقدس هو كتابه **الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية**.

وللطوفي مشاركات أدبية. يقول العليمي - رحمه الله -: وله نظم كثير رائق وقصائد في مدح النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقصيدة طويلة في مدح الإمام أحمد - رضي الله عنه - أولها:

ألذ من الصوت الرخيم إذا شدا ... وأحسن من وجه الحبيب إذا بدا

ثناء على الحبر الهمام ابن حنبل ... إمام التقى محي الشريعة أحمدا

ومن مدحه له أيضا:

روى ألف ألف من أحاديث أسندت ... وحصلها حفظا بقلب محصل

أجاب على تسعين ألف قضية ... بحدثنا لا من صحائف نقل

وقال ابن حجر - رحمه الله -: وله قصيدة في المولد أولها:

إن ساعدتك سوابق الأقدار ... فأنخ مطيك في حمى المختار

وقصيدة في ذم أهل الشام أولها:

obeikandl.com

جد للمشوق ولو بطيف كلام .....

ومن شعر الطوفي في ذم دمشق:

قوم إذا دخل الغريب بأرضهم أضحى يفكر في بلاد مقام

بثقالة الأخلاق منهم والهوا والماء وهي عناصر الأجسام

ووعورة الأرضين فامش وقع ونم كبعير المستعجل التمتام

بجوار قاسيون هم وكأنهم من جرمه خلقوا بغير خصام

وله قصيده في العقيدة.

كما أن مؤلفاته الأدبية: الرحيق المسلسل في الأدب، وموائد الحيس في شعر امرئ القيس، والشعار المختار علي مختار الأشعار، وشرح مقامات الحريري، وغيرها تدل على مكانته في الأدب والشعر.

شيوخه:

عرفنا فيما سبق حرص الطوفي على اتصاله بالعلماء، ومجالسهم منذ صغره وهو في قريته (طوف) أو (طوفى) وكيف يتردد على مشايخ صرصر، ثم قربه من مشاهير بغداد والأخذ عنهم، بل لقد أمضى جل عمره في التنقل بين بغداد ودمشق، والقاهرة، والصعيد، والحرمين الشريفين، يجالس العلماء الفضلاء، فيرشف من ينابيع علومهم وشتى فنونهم، مسترشدا بكتب العلماء السابقين له، واستظهارها حفظا.

ومن أشهر العلماء الذين جالسهم وطلب العلم على أيديهم وأروى بهم ظمأه في طلب العلم:

١- زين الدين علي بن محمد الصرصري:

وهو شيخه في قريته طوف[1].

(١) ذكره المؤرخون للطوفي ومنهم ابن رجب- رحمه الله- في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، =

٢- الشيخ تقي الدين الزريراتي:

أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل ابن أبي البركات بن مكي بن أحمد الزريراتي، البغدادي، فقيه العراق ولد في جمادى الآخر سنة ثمان وستين وستمائة. وحفظ القرآن وله سبع سنين وسمع الحديث من إسماعيل بن الطبال- الآتية ترجمته قريبا- وغيره. وتفقه ببغداد على جماعة من العلماء ثم ارتحل إلى دمشق فقرأ مذهب الإمام أحمد على جمع من العلماء الحنابلة فيها، ثم عاد إلى بلده، وكان عارفا بأصول الدين والفقه والفرائض والحديث وأسماء الرجال والتواريخ واللغة العربية. وانتهت إليه رئاسة الفقه في العراق. وله اليد الطولى في المناظرات والبحث ومعرفة مذاهب الناس، وكان يرجع إلى ما يقول. حتى ابن المطهر شيخ الشيعة في عهده كان الشيخ تقي الدين يبين له خطأه في نقله لمذهب الشيعة فيذعن له. وقال له بعض أئمة الشافعية يوما: أنت اليوم شيخ الطوائف ببغداد.

درس في المستنصرية، وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشرين من جماد الأولى سنة تسع وسبعمائة ودفن بمقبرة الإمام أحمد. ومدحه الناس ورثوه كثيرا، وقد قرأ عليه الطوفي كتاب المحرر[1].

٣- النصير الفاروثي[2]:

نصير الدين أبو بكر عبد الله بن عمر بن أبي الرضي الفاروثي الشافعي، (بضم الراء بعدها واو ساكنة آخره ثاء مثلثة) قرية من قرى شيراز، وسكن بغداد ثم قدم دمشق وكان ممن

= وابن حجر- رحمه الله- في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢/ ١٥٤)، ولم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع في تاريخ الأعلام.

(١) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤١٠-٤١٢، ٣٦٦، والدرر الكامنة ٢/ ١٥٤، وشذرات الذهب ٦/ ٨٩-٩٠.

(٢) في الدرر الكامنة» ط دار الجيل نصير الدين الفاروقي. وجاء في شذرات الذهب ٦/ ٣٩ أن ممن قرأ عليهم الطوفي: «النصير الفارقي» وفي ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٦:» النصر الفاروقي» والصحيح ما أثبتناه نسبة إلى قرية فاروث- والله أعلم-.

التقى به من العلماء البرزالي وقد ترجم له في تاريخه فهو يقول عنه: قدم علينا دمشق، وكان يعرف الفقه والأصلين والعربية والأدب، وكان جيد المناظرة... وقال الذهبي: قدم دمشق وتكلم فظهرت فضائله.

درس الفاروثي- رحمه الله- في المدرسة المستنصرية ببغداد وغيرها من المدارس الكبار. وكان من كبار الشافعية. توفي- رحمه الله- في بغداد سنة ست وسبعمائة للهجرة[1].

٤- أبو عبد الله محمد بن الحسين الموصلي[2]:

٥- إسماعيل بن الطبال:

وهو إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن حمزة المبارك الأزجي الحنبلي، أبو الفضل عماد الدين ابن الطبال. شيخ الحديث بالمدرسة المستنصرية ببغداد.

ولد سنة إحدى وعشرين وستمائة للهجرة وسمع جامع الترمذي على عمر ابن كرم[3]، وسمع منه الحديث ومن ابن روزبه[4]، ومن القطيعي[5] صحيح .....

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٢/ ٢٨١، وشذرات الذهب ٦/ ١٣-١٤.

(٢) هكذا ذكره المؤرخون للطوفي كابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٦)، وابن حجر في الدرر الكامنة (٢/ ١٥٤)، والسيوطي في بغية الوعاة (١/ ٩٥)، ولم أجد له ترجمة فيما استطعت الوصول إليه من مراجع الأعلام.

(٣) عمر بن كرم بن أبي الحسن أبو حفص الدينوري ثم البغدادي الحمامي، ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة للهجرة سمع الحديث من عدد من العلماء وكان صالحا توفي سنة ٦٢٩ هـ (انظر شذرات الذهب ٥/ ١٣٢).

(٤) أبو الحسن علي بن أبي بكر بن روزبه البغدادي القلانسي العطار الصوفي حدث بالصحيح ببغداد وحران وحلب وغيرها توفي فجأة في ربيع الآخر سنة ٦٣٣ هـ وقد نيف على التسعين. (انظر شذرات الذهب ٥/ ١٦٠).

(٥) أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر البغدادي المحدث المؤرخ، وهو أول شيخ ولي المستنصرية توفي في ربيع الآخر سنة ٦٣٤ هـ (انظر شذرات الذهب ٥/ ١٦٨).

البخـارى[1]، وحـدث بصحيـح البخاري وبسـنن النسـائي[2] عـن القطيعي، وولي مشـيخة المسـتنصرية بعد ابن أبي القاسـم- الآتي- وكان مكثرا. أخذ عنه جماعة كبيرة من العلماء، مات ببغداد في شهر شعبان سنة ثمان وسبعمائة للهجرة[3].

٦- الرشيد ابن أبي القاسم:

هو رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن أبي القاسم البغدادي الحنبلي مقرئ، محدث صوفي كاتب، ولد ليلة الثلاثاء ثالث عشـر ذي القعدة سـنة ثلاث وعشرين وستمائة وسمع الحديث من كثير من العلماء كابن روزبه- المتقدم- وغيره من علماء الحديث وعني بالحديث، وسـمع الكتب الكبـار، وكان من أعيان بغداد، عالما صالحا حسـن الأخلاق من أجلاء أهل العدل، سـمع تحديثه خلق كثير من أهل بغـداد والرحالين إليها، وانتهى إليه علو الإسناد، توفي في جماد الآخرة ببغداد، ودفن بمقبرة الإمام أحمد[4].

---

(١) أبـو عبد اللـه محمـد بن إسـماعيل بن المغيرة بـن بردزبة البخاري نسـبة إلى بخـارى أعظم مدن ما وراء النهر- الجعفي- لأن جده المغيرة أسـلم على يد اليمان بن أخنس الجعفي والي بخارى- ولد البخاري سنة أربع وتسعين ومائة من الهجرة. وأخذ يحفظ الحديث وهو دون العاشرة... روي عنه أنـه قـال: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألـف حديث غير صحيح» امتحنه جماعة من أهل الحديث في مائة حديث مغلوطة الأسانيد فرواها على الوجه الصحيح تلقى الناس عنه ولم يبلغ الثامنة عشـرة. له آراء فقهية مشـهورة. من أشـهر كتبه «الصحيح» الذي لم يضع فيه حديثا حتى يصلي ركعتين ويستخير الله في وضعه، بعد استكمال وسائل الدقة والصواب.
توفي- رحمه الله- سـنة سـت وخمسـين ومائتين من الهجرة. (الرسالة المسـتطرفة ص ٩، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٠ وما بعدها).

(٢) هـو أبـو عبد الرحمـن أحمد بن علي بن شـعيب بن علي، وقيل أحمد بن شـعيب بـن علي القاضي الحافظ شيخ الإسلام الشافعي صاحب السنن الكبرى، والصغرى، كان مهيبا قويا لا يحب مجالس السـلطان. توفي- رحمه الله- سـنة ثلاث وثلاثمائـة للهجرة. (انظر طبقات الشـافعية ٢/ ٨٣-٨٤ والبداية والنهاية ١١/ ١٢٣-١٢٤).

(٣) انظر ترجمته في الدور الكامنة (١/ ٣٦٩-٣٧٠) وفي شذرات الذهب (٦/ ١٦).

(٤) انظر ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٥٣-٣٥٤) وفي الدور الكامنة (٢/ ١٥٤) وفي شذرات الذهب (٦/ ١٥-١٦).

٧- المفيد عبد الرحمن بن سليمان:

مفيد الدين أبو محمد عبد الرحمن بن سليمان بن عبد العزيز المجلخ الحربي، الضرير، الفقيه، معيد الحنابلة في المستنصرية ببغداد. سمع من الشيخ مجد الدين ابن تيمية وغيره من المتأخرين روى كتاب الخرقي- الذي حفظ مختصره الطوفي في قريته طوفى- عن شيوخه.

كان من كبار الشيوخ وأعيانهم، فقيها محدثا عارفا بالعربية سمع منه جماعة من شيوخ الحنابلة. وتوفي في سنة سبعمائة للهجرة[1].

٨- المحدث أبو بكر القلانسي:

هو جمال الدين أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي البدر القلانسي الباجسري ثم البغدادي الحنبلي. ولد في جماد الآخرة سنة أربعين وستمائة للهجرة، وعني بالحديث، وسمع الكثير، وتفقه وكتب الكثير بالخط الجيد المتقن، وسمع من جماعة من العلماء وكان صدوقا، والظاهر أنه كان قارئ الحديث بالمستنصرية البغدادية، وقيل: إنه ولي حسبة بغداد. خرج لغير واحد من الشيوخ وسمع جماعة من المحدثين منهم الإمام الذهبي- رحمه الله- توفي ببغداد في شهر رجب سنة أربع وسبعمائة للهجرة[2].

٩- القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة:

هو: القاضي تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي، ولد في منتصف رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة للهجرة، وكان فقيها إماما محدثا وتفرد في زمانه، حضر على مجموعة من العلماء: صحيح البخاري، وسمع من جماعة المحدثين، قال بعض العلماء: شيوخه بالسماع نحو مائة شيخ وبالإجازة أكثر من سبعمائة، كان كثير العبادة والتهجد حسن الخلق، قوي النفس،

(١) انظر ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٤٤)، وشذرات الذهب (٥/ ٤٥٦-٤٥٧).

(٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٥٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٠، الدرر الكامنة ١/ ٢١٦، ١/ ١٥٧.

لين الجانب، متوددا إلى الناس، حريصا على قضاء الحوائج، وعلى النفع المتعدي. توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة للهجرة بمنزله فجأة بعد صلاة المغرب[1].

١٠ - ابن تيمية:

شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، الدمشقي الحنبلي.

ولد في حران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة للهجرة، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، فكان إمام عصره بلا مدافعة في الفقه والحديث والأصول والنحو واللغة وغير ذلك. قرأ العربية على سليمان بن عبد القوي الطوفي- تلميذه هذا- أياما في دمشق. رحل إلى مصر وتعصب عليه مجموعة من العلماء فيها فحبس، وجرت له عدة محن وحبس من أجلها في دمشق ومصر، كان يجاهد بنفسه مع الجيوش التتار والصليبيين وله مواقف جليلة في نصرة دين الله ونصرة المذهب الحق- مذهب أهل السنة والجماعة- ومؤلفاته لا تحصى كثرة. توفي رحمه الله في دمشق ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة في سجنه بقلعة دمشق[2].

١١ - الحافظ المزي:

الحافظ أبو الحجاج جمال الدين أبو محمد يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي المزي، محدث الديار الشامية في عصره، ولد بظاهر حلب، في عاشر ربيع الثاني سنة أربع وخمسين وستمائة للهجرة، ونشأ بالمزة قرب دمشق.

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٤/ ٧٥، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٤-٣٦٦، والدرر الكامنة (٢/ ١٤٦-١٤٧).

(٢) انظر ترجمته في مقدمة الجواب الصحيح بتحقيق الدكتور علي بن حسن العسيري، وفي البداية والنهاية ١٤/ ١٣٥-١٤٠، وفي النجوم الزاهرة ٩/ ٢٧١-٢٧٢، وفي ذيل طبقات الحنابلة ٣/ ٣٨٧-٤٠٨، وغيرها.

حفظ القرآن الكريم، وعني باللغة العربية وبرع فيها، وأتقن النحو والتصريف، ولي دار الحديث الأشرفية، شافعي المذهب وصاحب حياء وسكينة، واحتمال وقناعة، وقلة كلام، إلا أنه إذا سئل أجاب وأجاد، برع في معرفة الرجال، وشدت إليه الرحال من أجل ذلك، ومما يشهد بذلك كتابه تهذيب الكمال: في أربعة عشر مجلدا، توفي- رحمه الله- في ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة للهجرة، ودفن بجوار زوجته الصالحة الحافظة لكتاب الله في مقبرة الصوفية بدمشق[1].

١٢ - مجد الدين الحراني:

مجد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الفراء الحراني، ثم الدمشقي، الفقيه الحنبلي شيخ المذهب، ولد سنة خمس أو ست وأربعين وستمائة للهجرة بحران، ثم قدم دمشق مع أهله سنة إحدى وسبعين، فسمع بها من جماعة من المحدثين والعلماء، وسمع المسند وتصدى للاشتغال والفتوى مدة طويلة، قال عنه الطوفي: (كان من أصلح خلق الله وأدينهم، كأن على رأسه الطير، وكان عالما بالفقه والحديث، وأصول الفقه، والفرائض، والجبر، والمقابلة) اهـ.

وقال الذهبي[2]: «كان شيخ الحنابلة» اهـ، ويقال: إنه أقرأ المقنع مائة مرة، كان كثير البكاء، رقيق القلب، توفي في ليلة الأحد تاسع جمادى الأولى، سنة تسع وعشرين وسبعمائة للهجرة بالمدرسة الجوزية، ودفن بمقابر الباب الصغير بدمشق[3].

---

(١) انظر فوات الوفيات ٤/ ٣٥٣-٣٥٥، والدليل الشافعي على المنهل الصافي: ٢/ ٨٠٣، والبداية والنهاية ١٤/ ١٩١-١٩٢.

(٢) الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي، ولد سنة ٦٧٣ هـ من أسرة تركمانية الأصل، وعرف بالذهبي نسبة إلى صنعة أبيه. مشهور بطول باعه في الحديث، ومؤلفاته تشهد بذلك. توفي- رحمه الله- سنة ٧٤٨ هـ.
(انظر البداية والنهاية ١٤/ ٢٢٥، ومقدمة تحقيق الجزء الأول من سير أعلام النبلاء).

(٣) انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٤/ ١٤٦، وفي شذرات الذهب ٦/ ٨٩.

١٣ - محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل:

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل البعلي الفقيه الحنبلي المحدث النحوي اللغوي، ولد سنة خمس وأربعين وستمائة للهجرة في بعلبك وسمع بها وبدمشق، وعني بالحديث وقرأ العربية واللغة على ابن مالك[١] حتى برع في ذلك. وشرح ألفية ابن مالك، كان غزير الفوائد صالحا متواضعا على طريقة السلف. توفي بالقاهرة في ثامن عشر المحرم سنة تسع وسبعمائة ودفن بالقرافة[٢].

١٤ - الحافظ الدمياطي:

شرف الدين أبو محمد وأبو أحمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدين بن الخضر الدمياطي، الشافعي، ولد عام ثلاثة عشر وستمائة للهجرة، وكان إمام الحديث في عصره، عالما بالأنساب، عمدة في النقد، نشأته بدمياط، وسمع بالاسكندرية، ثم قدم القاهرة، وسمع بالحرمين سنة ٦٤٣ هـ، ورحل إلى الشام، وإلى الجزيرة، والعراق مرتين، وبغداد، وسمع بها وخرج الحديث فيها، شيوخه نحو ألف وثلاثمائة، ومن تلاميذه المزي والذهبي، توفي بالقاهرة سنة ٧٠٥ هـ[٣].

١٥ - الحافظ المحدث المؤرخ البرزالي:

الشيخ الإمام علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي ثم الدمشقي الشافعي ولد في جمادى الأولى سنة خمس وستين وستمائة للهجرة، وحفظ القرآن، والتنبيه، ومقدمة ابن الحاجب، سمع الجامع الصحيح، وأحب الحديث ونسخ الأجزاء ودار

(١) محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين الطائي الحيّاني الشافعي النحوي، نزيل دمشق، وتصدر بحلب لاقراء العربية، وكان إماما في القراءات وعللها وله الألفية المشهورة في النحو، توفي سنة ٦٧٢ هـ (انظر فوات الوفيات ٣/ ٤٠٧-٤٠٨، وطبقات الشافعية ٥/ ٢٨).

(٢) انظر الدرر الكامنة ٤/ ١٤٠-١٤١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠-٢١.

(٣) انظر طبقات الشافعية ٦/ ١٣٢-١٤٠، وفوات الوفيات ٢/ ٤٠٩-٤١١، والبداية والنهاية: ١٤/ ٤٠.

على الشيوخ، وجد في الطلب وذهب إلى بعلبك وارتحل إلى حلب سنة خمس وثمانين وستمائة للهجرة وفيها ارتحل إلى مصر، وله تاريخ بدأه من عام مولده الذي توفي فيه الإمام أبو شامة[1] فجعله صلة لتاريخ أبي شامة في خمس مجلدات. وعمل في فن الرواية عملا قل من يبلغ إليه وبلغ عدد مشايخه بالسماع أكثر من ألفين، وبالإجازة أكثر من ألف. رتب ذلك وترجمهم في مسودات متقنة. حج سنة ثمان وثمانين وأخذ عن مشيخة الحرمين.

يقول الذهبي: وهو الذي حبب إليّ طلب الحديث، ولي دار الحديث الأشرفية مقرئا فيها وقرأ بالظاهرية سنة ثلاث عشرة وسبعمائة للهجرة. توفي بخليص- بين مكة والمدينة- سنة ٧٣٩ هـ[2].

١٦ - القاضي سعد الدين الحارثي:

الحافظ أبو محمد وأبو عبد الرحمن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد بن عياش الحارثي نسبة إلى الحارثية من قرى بغداد، ثم المصري، فقيه، محدث، ولد سنة ثنتين أو ثلاث وخمسين وستمائة للهجرة، وسمع من جماعة من العلماء بمصر، والاسكندرية، ودمشق وعني بالحديث وفنونه، وكان فقيها مناظرا، مفتيا، وخرج لجماعة من الشيوخ معاجم، وكان يكتب خطا حسنا حلوا متقنا، وحج غير مرة.

درّس بالمنصورية، والصالحية، وجامع الحاكم، وولي القضاء، ورأس الحنابلة، سمع منه الطوفي بمصر، وكانت بينهما مودة، ثم حدث بينهما فجوة ستتحدث عنها قريبا- إن شاء الله- توفي سعد الدين في سحر يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة عشر وسبعمائة للهجرة بالقاهرة، ودفن من يومه في مقبرة القرافة[3].

---

(١) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي مؤرخ محدث شافعي المذهب، وهو صاحب التصانيف المشهورة، قتل في منزله سنة ٦٦٥ هـ.
انظر البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٠-٢٥١، وبغية الوعاة ص ٢٩٧.

(٢) انظر فوات الوفيات ٣/ ١٩٦-١٩٨، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣١٩.

(٣) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٦٢-٣٦٤، والدرر الكامنة ٤/ ٣٤٧-٣٤٨، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٢٢٥.

١٧ - أبو حيان النحوي:

شيخ النحاة أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفري الغرناطي الحيّاني الأصل، الشافعي، ولد بغرناطة سنة أربع وخمسين وستمائة للهجرة، قرأ القرآن بالروايات وسمع الحديث بجزيرة الأندلس، وإفريقيا، والاسكندرية ومصر والحجاز، وحصل على الإجازات من الشام، والعراق وغير ذلك.

اجتهد في طلب العلم، وحصّل، وكتب، وله نثر ونظم، وله الموشحات البديعة، وهو ثبت فيما ينقله محرر لما يقوله، ذا دراية باللغة وألفاظها، وإمام الدنيا في النحو، والتصريف، وله اليد الطولى في التفسير والحديث، والتراجم، والطبقات، والتواريخ، والحوادث.

لـه مصنفـات عديدة منهـا: البحر المحيط، وشـرح سـيبويه، والنافع في قـراءة نافع، والإعلام بأركان الإسلام، وغيرها كثير.

قرأ عليه الطوفي مختصره لكتاب سيبويه، توفي في شـهر صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة بمنزلة بالديار المصرية[١].

١٨ - شهاب الدين السراج:

هو أحمد بن خليل البزاعي التاجي السـراج: المولود سـنة بضع وعشـرين وسـتمائة للهجرة، أسير الآداب، له نظم ونثر، وله ديوان، حدث بشيء منه وسمع منه الطوفي والسراج عبد اللطيف بن الكويك[٢]، والسـديد محمد بـن فضل الله بن كاتب المرج، وغيرهم. مات يوم عاشوراء سنة ٧٢٥ هـ وقد قارب المائة عام[٣].

---

(١) انظر طبقات الشافعية ٦/ ٣١-٤٤، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢-٣١٠، وفوات الوفيات ٤/ ٧١-٧٩.

(٢) سـراج الديـن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بـن أبي الفتح بن محمود ابن أبي القاسـم التكريتي المعـروف بابن الكويك، التاجر، الاسـكندراني، الربعي، مات سـنة ٧١٢ هـ. (انظـر الدرر الكامنة ٢/ ٤٠٥).

(٣) انظر الدرر الكامنة ١/ ١٣٠، ومعجم المؤلفين ١/ ٢١٦.

تلاميذه:

١- شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية- رحمه الله:

فهو شيخ الطوفي المثالي كما تقدم كما أن ابن تيمية قد جلس على الطوفي وأخذ عنه في اللغة العربية يقول ابن رجب- رحمه الله-: «وقرأ- اي ابن تيمية- في العربية أياما على سليمان بن عبد القوي»[١] اهـ.

٢- عبد الرحمن القوصي:

عبد الرحمن بن محمود القوصي، ينعت بالمجد، ويعرف بابن قرطاس، سمع الحديث بالقاهرة من المتأخرين، وقرأ النحو على أبي حيان النحوي، وتأدب على نجم الدين الطوفي، والشيخ صدر الدين ابن الوكيل[٢]، والأمير مجير الدين عمر بن اللمطي[٣]، فكان أديبا شاعرا فاضلا، له نظم ونثر، رثى شيخه مجير الدين.

تولى الخطابة بجامع الصارم بمدينة قوص، وعلق تعاليق كثيرة، ووقف كتبه على المدرسة السابقية بقوص، توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة للهجرة[٤].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٣٨٨.

(٢) محمد بن عمر بن مكي أبو عبد الله المعروف بابن المرحل وبابن الوكيل: شاعر، ومن علماء الفقه، ولد بدمياط وانتقل إلى دمشق فنشأ فيها، وأقام مدة في حلب. كان ذا ذاكرة وحافظة عجيبة، حفظ المقامات الحريرية في خمسين يوما وديوان المتنبي في أسبوع، كان لا يقوم بمناظرة ابن تيمية أحد سواه، توفي سنة ٧١٦ هـ فقال ابن تيمية: أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين.
(انظر الدرر الكامنة ٤/ ١١٥-١٢٣، وفوات الوفيات ٤/ ١٣-٢٦).

(٣) عمر بن عيسى بن نصر، كان فاضلا نحويا شاعرا أديبا سمع الحديث على جماعة من العلماء، وكذلك الأصول، وكان شريف النفس والمروءة لا يصبر على الذل، ولي النظر على رباع الأيتام بالقاهرة، توفي بقوص سنة ٧٢١ هـ.
(انظر الطالع السعيد ص ٤٤٨-٤٥٤، ومعجم المؤلفين ٧/ ٣٠٤).

(٤) انظر الدرر الكامنة ٢/ ٣٤٦-٣٤٧، والطالع السعيد ص ٢٩٦-٢٩٧.

٣- محمد بن فضل بن كاتب المرج القوصي:

محمد بن فضل الله بن أبي نصر بن أبي الرضى، السديد بن كاتب المرج، القوصي المولد، أديب شاعر فاضل، حسن المنظر، فصيح اللسان، ذو حياء وكرم وصدق لهجة، كان والده غنيا كثير العطاء، وكانت أسرتهم على دين النصرانية فهداهم الله أجمعين، قرأ محمد هذا النحو والأصول والفقه على نجم الدين الطوفي، عند ما استوطن قوص وقرأ النحو أيضا على أبي حيان النحوي وتأدب على أدباء قوص، وأجاد في الأدب حتى وصل إلى النهاية- كما يقال- وله مشاركة في النحو والأصول والحكمة والطب وغيرها، وأشعاره كثيرة، منها الموشحات وغيرها. وكان كثير الغزل، ومنه ما لا يليق بالعلماء، جلس بالوراقين بقوص، وولي وكالة بيت المال بالأعمال القوصية، توفي سنة بضع وأربعين وسبعمائة للهجرة[١].

آثاره العلمية:

رأينا فيما سبق كيف حرص الطوفي على العلم منذ صغره، وكيف كان شديد الذكاء، فرحل إلى عدة بلدان حرصا على طلب العلم واللقاء بالعلماء، وكيف كان شديد الشغف بالبحث والمعرفة، فقد طالع أغلب الكتب المؤلفة وخاصة في قوص، وكان يشارك في سائر العلوم، وكذلك كيف كان حرا جريئا في تفكيره كما يتضح من قوله في كتابه: **الاكسير في قواعد التفسير**: «ولم أضع هذا القانون لمن يجمد عند الأقوال، ويصمد لكل من أطلق لسانه وقال، بل وضعته لمن لا يغتر بالمحال، وعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال»[٢].

وقال في شرح الأربعين النووية: «فأوصيك أيها الناظر فيه، المحيك طرفه في أثنائه، ومطاويه- ألا تسارع فيه إلى إنكار خلاف ما ألفه وهمك، وأحاط به علمك، بل أجدّ النظر وجدده، وأعد الفكر ثم عاوده، فإنك حينئذ جدير بحصول المراد...»[٣].

(١) انظر ترجمته في الطالع السعيد ص ٦٠٢-٦١٢، والدرر الكامنة ٤/ ١٣٥-١٣٧.

(٢) الاكسير في قواعد التفسير، ص ١

(٣) المصلحة المرسلة في التشريع الإسلامي ونجم الدين الطوفي ص ٧١-٧٢.

وكان طبيعيا من تعدد البلدان التي درس ودرّس وقرأ فيها أن تتسع دائرة معارفه فشملت علوم القرآن، والحديث، وأصول الفقه والفقه وأصول الدين، واللغة العربية، والأدب. بل لقد كان شاعرا ناقدا يشرح أشعار فحول الشعراء ويجمع عيون الشعر من مظانها، ويبين آلاته التي يحتاج إليها وكيف تأليفه والطريق إلى نقده[1].

يقول ابن رجب- رحمه الله- في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٨) بعد أن عدد مؤلفاته: (واختصر كثيرا من كتب الأصول، ومن كتب الحديث أيضا) اهـ.

ويقول العلمي في الأنس الجليل: (ويقال: إن له بقوص خزانة كتب من تأليفه، فإنه أقام بها مدة).

١- الاكسير في قواعد التفسير[2]:

٢- إيضاح البيان عن معنى أم القرآن:

وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي الحديث عنه.

٣- مختصر المعالين[3]:

٤- فواصل الآيات[4]:

٥- تفسير سورة ق[5]:

٦- تفسير سورة القيامة[6]:

(١) انظر مخطوطة الشعار على مختار الأشعار.

(٢) وقد طبع هذا الكتاب أكثر من طبعة وحققه الدكتور عبد القادر حسين، في مصر.

(٣) يقول ابن رجب- رحمه الله-: «جزءين فيه: أن الفاتحة متضمنة لجميع القرآن» اهـ. ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، وصاحب الأنس الجليل (٢/ ٢٥٨).

(٤) كشف الظنون (٢/ ١٢٩٣).

(٥) ذكره بروكلمان

(٦) وهو ضمن مجموع للطوفي في مكتبة مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية برقم ١٢٠٥.

obeikandl.com

٧- تفسير سورة سبأ[١]:

٨- تفسير سورة الانشقاق[٢]:

٩- بيان ما وقع في القرآن من الأعداد[٣]:

١٠- جدل القرآن[٤]:

١١- بغية الواصل إلى معرفة الفواصل[٥]:

١٢- دفع التعارض عما يوهم التناقص في الكتاب والسنة[٦]:

١٣- شرح الأربعين النووية[٧]:

١٤- مختصر جامع الترمذي[٨]:

١٥- بغية السائل في أمهات المسائل[٩]:

---

(١) وهو ضمن المجموع السابق.

(٢) ضمن المجموع السابق.

(٣) منه صورة بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٤) ذكره السيوطي في الاتقان في علوم القرآن النوع الثامن والستين.

(٥) ذكره الإمام السيوطي أيضا في مصادر كتابه: الاتقان (١/ ١١-١٢) كشف الظنون (١/ ٢٥١).

(٦) ذكره صاحب كشف الظنون (١/ ٧٥٦) وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، وصاحب الأنس الجليل (٢/ ٢٥٧).

(٧) ذكره أكثر من واحد، واطلعت على نسختين خطيتين منه في دار الكتب القومية بالقاهرة. وممن ذكره صاحب الأنس الجليل (٢/ ٢٥٨).

(٨) ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/ ١٥٥)، والسيوطي في بغية الوعاة ص ٢٦٢، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧) وغيرهم.

(٩) ذكره صاحب كشوف الظنون (١/ ٢٤٨) وصاحب الأعلام (٣/ ١٢٨) وذكره الطوفي نفسه في كتابه الاكسير في قواعد التفسير، ص ٤.

obeikandl.com

١٦- قدوة المهتدين إلى مقاصد الدين[١]:

١٧- حلال العقد في أحكام المعتقد[٢]:

١٨- الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية[٣]:

١٩- الباهر في أحكام الباطن والظاهر[٤]:

٢٠- درء القول القبيح في التحسين والتقبيح[٥]:

٢١- رد على الاتحادية[٦]:

٢٢- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية في الاعتقادات[٧]:

٢٣- العذاب الواصب على أرواح النواصب[٨]:

٢٤- قصيدة في العقيدة وشرحها[٩]:

٢٥- تعاليق في الرد على جماعة من النصارى[١٠]:

---

(١)، (٢) منه نسخة ضمن مجموع صورت بعضه الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

(٣) حققه / سالم بن محمد القرني، ونشرته مكتبة العبيكان – الرياض.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧) كشف الظنون (١/ ٢١٩) وغيرهما. ويقول الطوفي عنه في الإشارات:» وهذا رد على الاتحادية وغيرهم».

(٥) ذكره صاحب الأنس الجليل (٢/ ٢٥٧).

(٦) ذكره في كتابه الانتصارات الإسلامية، وفي كتابه الإشارات الإلهية.

(٧) نسخة منه في المكتبة الأحمدية بحلب، والمكتبة العلمية ببريدة، وله نسخة أخرى في مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية، وله عدة نسخ أخرى في مكتبات تركيا وغيرها.

(٨) ذكره صاحب إيضاح المكنون (٢/ ٩٦) والزركلي في الأعلام (٣/ ١٢٨) ويقال إنه حبس وطيف به لأجله.

(٩) ذكره صاحب كشف الظنون (٢/ ١٣٤٣) وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، وغيرهما.

(١٠) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، ويقول الطوفي في الإشارات الإلهية:» والبحث مع النصارى أفردنا له عدة تعاليق».

٢٦- النور الوهاج في الإسراء والمعراج[١]:

٢٧- تعاليق على الأناجيل الأربعة وكتب الاثني عشر[٢]:

٢٨- كتاب في القدر (قاعدة القدر)[٣]:

٢٩- الفوائد[٤]:

٣٠- الآداب الشرعية[٥]:

٣١- الجذل في علم الجدل:

٣٢- مصنف آخر صغير في الجدل[٦]:

٣٣- دفع الملام عن أهل المنطق والكلام[٧]:

٣٤- البلبل في اختصار روضة الناظر[٨]:

٣٥- شرح روضة الناظر[٩]:

٣٦- معراج الوصول إلى علم الأصول[١٠]:

---

(١) ذكره صاحب إيضاح المكنون (٢/ ٦٨٨) وغيره.

(٢) منه نسختان بالمكتبة السليمانية بتركيا.

(٣) ذكره في مقدمة كتابه الإشارات الإلهية.. وفي كتابه الانتصارات الإسلامية.

(٤)، (٥) ذكره في كتاب الانتصارات الإسلامية.

(٦) وقد ذكره في الإشارات باسم «مختصر الجدل». و ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، وصاحب الأنس الجليل (٢/ ٢٥٧).

(٧) ذكره هو في كتابه الإشارات الإلهية...

(٨) ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/ ١٥٥) كشف الظنون (١/ ٩٣٠).

(٩) حققه الدكتور عبد الله التركي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكذلك د. إبراهيم البراهيم.

(١٠) ذكره صاحب كشف الظنون (٢/ ١٧٣٨) والزركلي في الأعلام (٣/ ١٢٨)، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧).

obeikandl.com

٣٧- الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة[١]:

٣٨- شرح المحصول في أصول الفقه[٢]:

٣٩- مختصر المحصول[٣]:

٤٠- مختصر الحاصل في أصول الفقه[٤]:

٤١- الرياض النواظر في الأشباه والنظائر[٥]:

٤٢- القواعد الكبرى في فروع الحنابلة[٦]:

٤٣- القواعد الصغرى[٧]:

٤٤- شرح نصف مختصر الخرقي[٨]:

٤٥- القواعد الدمشقية[٩]:

٤٦- مقدمة في علم الفرائض[١٠]:

٤٧- شرح مختصر التبريزي في الفقه الشافعي[١١]:

---

(١) ذكره صاحب كشف الظنون (١/ ٨٢٧) والزركلي في الأعلام (٣/ ١٢٨)، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧).

(٢) ذكره صاحب كشف الظنون (٢/ ١٦١٦).

(٣)، (٤) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧).

(٥) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، والزركلي في الأعلام (٣/ ١٢٨).

(٦) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، كشف الظنون (٢/ ١٣٥٩).

(٧) ذكره الطوفي في الانتصارات الإسلامية وشرح الروضة (٢/ ٤٤٥).

(٨) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧).

(٩) ذكره الطوفي في كتابه هذا: الانتصارات الإسلامية.

(١٠) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، وصاحب الأنس الجليل (٢/ ٢٥٨).

(١١) ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/ ١٥٥)، والسيوطي في بغية الوعاة ص ٢٦٢، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧) وغيرهم.

obeikandl.com

٤٨- الصعقة الغضبية على منكري العربية[١]:

٤٩- الرسالة العلوية في القواعد العربية[٢]:

٥٠- غفلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز[٣]:

٥١- تحفة أهل الأدب في معرفة لسان العرب[٤]:

٥٢- الرحيق السلسل في الأدب المسلسل[٥]:

٥٣- موائد الحيس في شعر امرئ القيس[٦]:

٥٤- شرح مقامات الحريري[٧]:

٥٥- الشعار على مختار الأشعار[٨]:

٥٦- إزالة الأنكاد في مسألة كاد[٩]:

٥٧- قصيدة طويلة في مدح الإمام أحمد بن حنبل[١٠]:

(١) حققه د/ محمد الفاضل، وطبع في مكتبة العبيكان بالرياض.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، كشف الظنون (١/ ٨٧٨).
(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، كشف الظنون (٢/ ١١٥٣).
(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧)، كشف الظنون (١/ ٣٦٣) والأعلام (٣/ ١٢٨).
(٥) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٧).
(٦) كشف الظنون (٢/ ١٨٩٧) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٦٨).
(٧) ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/ ١٥٥)، والسيوطي في بغية الوعاة ص ٢٦٢، وابن رجب في الذيل (٢/ ٣٦٨).
(٨) منه نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
(٩) ذكره صاحب كشف الظنون (١/ ٧١) وبروكلمان.
(١٠) ذكرها ابن رجب وغيره.

obeikandl.com

عقيدته ومذهبه:

إن من يعيش في بيئة كالبيئة التي عاش فيها الطوفي- رحمه الله- لا بد أن يواجه كثيرا من المشكلات، خاصة وأن بيئته كما أسلفنا مليئة بالصراعات السياسية المبنية على اختلاف الدين والعقيدة، بل مليئة بالصراعات الفكرية والعقدية لتعدد الطوائف والفرق من أهل القبلة وغيرهم كالرافضة[1] والصوفية[2] والحلولية[3] والمعتزلة[4] .....

(١) إحدى فرق الشيعة حكى الأصمعي أن سبب تلقيبهم بالرفض هو أن زيد بن علي لما خرج جاءه قوم وسألوه عما يذهب إليه، وسألوه البراءة من الشيخين أبي بكر وعمر، فأبي ذلك وكرهه فرفضوه، واعتزلوا إمامته، وقيل: سموا روافض لرفضهم أبا بكر وعمر اللسان (ر ف ض).

(٢) نسبة إلى الصوف الّذي كان أوائلهم يلبسونه تقشفا، أو إلى صفاء القلب بكف النفس عن الهوى والاستغراق بالكلية في ذكر الله- على زعمهم- ويزعمون أنهم يستطيعون الكشف عن الحقائق الخفية والإلهية بحدس متعال إما بطريق الإلهام، أو بطريق الوحي... ويزعمون بأن الأولياء وصلوا إلى ما لم يصل إليه الأنبياء، وعامتهم يجعل الولي مساويا لله في كل صفاته ويرزق ويحي... الخ. (انظر المعجم الفلسفي ١/ ٧٤٧، والفكر الصوفي ص ٣٨-٣٩، ومجموع الفتاوى ١١/ ٥ وما بعدها).

(٣) الحلولية هم غلاة الصوفية الذين يعتقدون أن الله حل بذاته في مخلوقاته، وأنه تعالى بذاته في كل مكان. وهم الاتحادية. (انظر مجموع الفتاوى ٢/ ١١١-٨٤.).

(٤) اختلف في سبب تسميتهم المعتزلة؛ فقيل: نسبة إلى اعتزال واصل بن عطاء - أو عمرو بن عبيد - مجلس الحسن البصري بسبب اختلافهم حول مسألة مرتكب الكبيرة، وقيل: نسبة إلى من اعتزلوا عليًّا رضي الله عنه وامتنعوا عن محاربته أو المحاربة معه كما فعل ابن عمر وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة، وقيل: نسبة لمن اعتزلوا الحسن بن علي ومعاوية وتفرغوا للعبادة. وقيل: نسبة لمن اعتزلوا رأي الأمة في الحكم على مرتكب الكبيرة، وقد انقسم المعتزلة إلى فرق كثيرة وهم على تعدد فرقهم ومدارسهم متفقون على خمسة أصول هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذه الأصول يجمع الكل عليها، ومن لم يقل بها جميعا فلا يكون معتزليا. المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٢٢٢. الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص٤١، النوبختي: فرق الشيعة ص٥، والبغدادي: الفرق بين الفرق ص٨١، ويمكن الرجوع إلى كتاب الدكتور: عبد الرحمن بدوي: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ص١٧٣، والدكتور أحمد صبحي: في علم الكلام: المعتزلة (١) ص١٠٥.

والأشـاعرة[1] وغيرها، وقَلَّ مَن عصَمه الله في تلك الحقبة من الزمن أن يزل أو ينحرف عن الحق أو يخطئ، لكثرة الجدل واختلاف المشـارب واسـتيلاء الأهواء على كثير من الناس، وفشو الجهل بين البعض الآخر.

لقـد كان مـن نتائـج ذلـك الاختلاف فشـو الحسـد بين أهـل العلـم، فلقد حرص الشيطان على إيقاع الاختلاف والفرقة بين كثير منهم، وكثرت إشاعة الأخطاء مما أوقد نار الحقد والضغينة بين أصحاب المذاهب والنحل، وأصبح همّ بعضهم التغلب على خصمه فـي الجدل والمناظرات، واسـتعداء الناس على مقاطعته، وتسـجيل الأخطاء والاشـتغال بذلك.

والمتتبع لما كتب عن الطوفي- رحمه الله- يجد أن كل من كتب عنه من المؤرخين قد اتفقوا على فضله وصلاحه وذكائه، وزهده في الدنيا وتقلله منها وتدينه.

كمـا اتفقـوا على طول باعه فـي الأصول، وعلى تفننه، وعلى أنـه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفقه والأصول، وكتبه تشهد بذلك.

كمـا اتفقـوا أيضا علـى اشـتغاله بالحديـث على أشـهر علمـاء عصره فـى الحديث ومصطلحه.

لكنـه مـع ذلك اتهـم بالرفض وهو مـا لا يثبت عن أغلـب العلماء،كما قيـل عنه: إنه أشعري، كما لصق به أيضا أنه قال:

حـنـبـلـي رافـضـي ظـاهـري أشـعـري انـهـا إحـدى العبر

(١) نسـبة إلى أبي الحسـن الأشـعرى، حاولوا التوفيق بين العقل والنص، فانتهوا إلى أن العقل الإنسانى قاصـر عـن الإحاطـة بالحكمة في أفعـال الله، وأن الفعـل الإلهى لا يخضـع لتقييم العقل البشـرى وموازينـه. مـن أئمتهـم الباقلانـى والجوينـى والغزالـى. الشهرسـتانى: الملـل والنحـل ١/ ١٤٩، ابـن المرتضـى: المنية والأمـل ص٢٧، والدكتور أحمـد صبحى: في علم الكلام (٢) «الأشـاعرة» ص٤٧.

ولـم ترد هـذه العبارة في كتبه على الإطـلاق، فالراجح أنها موضوعـه عليه، واتهامه بالرفـض هـذا لفق عليه للأمور التاليـة – كما يقول محقق كتاب الانتصارات الإسـلامية في كشف شبه النصرانية[1] الأستاذ/ سالم بن محمد القرني –:

١- أنـه لم ينسـب إليـه الرفض قبل دخـول القاهرة، ولا قبل سـنة إحدى عشـرة وسبعمائة، ومن ما ألفه قبل ذلك كتاب: **الانتصارات الاسلامية**...

موضـوع البحـث والدراسـة، ولم يكن فيـه ما يدل على ذلـك وقد جلس في بغـداد وناظـر مع أئمـة العلماء وفضلائهـم، وألف المؤلفـات، ثم جلس في حلقات ابن تيمية– رحمه الله– في دمشـق وجلس عليه ابن تيمية في العربية أيامـا، وجلـس الطوفـي علـى المزي مـن علماء الشـام، ورد ابـن تيمية على الرافضة وذكر أعيانهم وشيوخهم ولم يذكر أن الطوفي منهم، ولم يذكر أحد من هؤلاء جميعا فيما علمت أن الطوفي على مذهب الرافضة.

٢- أن الطوفي خبير بمذهب الرافضة وأقوالهم لمعايشته لهم في بغداد وظهورهم ومجاهرتهـم بمذهبهم، ولو كان على ما هـم عليه لأظهر ذلك معهم، خاصة وأن أعيانهم أهل مكانة عند الخلافة العباسـية التي كانت تميل إلى آل البيت ويفتخـر الخلفاء بأنهم منهم، وقد تقدم الرافضة عندهم حتى أن ابن العلقمي الخبيـث وصل إلى الوزارة، وابن المطهر الحلي كان مقدما عند ملوك التتار، فكيف يهجر الطوفي بغداد بسبب ما فيها من فتن كان للرافضة ضلع كبير فيها ويخفي مذهبه مع سهولة إظهاره، وحرية فكره فيما لو أظهر ذلك.

٣- وإذ لم يرد دليل قطعي يؤكد أن الطوفي على مذهب الرافضة فأظن أنه قد دبر له مكيدة، كما دبرت لشـيخ الإسـلام ابن تيمية في تلك الفترة في مصر، فقد (كتب عليه محضر بأنه قال: أنا أشـعري، ثم وجد خطه بما نصه: الذي أعتقد

(١) ص ١١٦ وما بعدها.

أن القرآن معنى قائم بذات الله، وهو صفه من صفات ذاته القديمة، وهو غير مخلوق، وليس بحرف ولا صوت، وأن قوله الرحمن على العرش استوى ليس على ظاهره، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلمه إلا الله، والقول في النزول كالقول في الاستواء، وكتبه أحمد بن تيمية، ثم أشهدوا عليه أنه تاب مما ينافي ذلك مختارا في خامس عشر ربيع الأول سنة ٧٠٧ هـ وشهد عليه بذلك جمع جم من العلماء وغيرهم)[1].

فهل ابن تيمية- رحمه الله- رجع عن مذهب أهل السنة إلى مذهب الأشاعرة حقيقة وهل هذا المحضر الذي وقع عليه جمع غفير من العلماء وغيرهم صحيح أم هي فرية على ابن تيمية- رحمه الله-، فلماذا لم يكن حال الطوفي- رحمه الله- في اتهامه بالرفض كحال ابن تيمية في اتهامه بما سبق؟.

ولقد أو ذي الحنابلة الذين يحبون ابن تيمية في القاهرة أيضا حتى كتبوا على بعضهم بأنهم يبغضونه وأنهم ليسوا على عقيدته بل وبعضهم تبرأ منه كما يقال[2] والطوفي من المغرمين بحب ابن تيمية- رحمه الله- ولعله حصل له ما حصل لهم.

٤- أن الرافضة: هم الذين رفضوا إمامة الشيخين، ورفضوا زيدا عند ما ترحم عليهما- كما سبق- بل الثابت أن الطوفي أقر بخلافتهما وترضيته عليهما ولم يثبت أن الطوفي رفض خلافتهما- رضي الله عنهما-.

٥- أن الطوفي على خلاف مذهب الرافضة في أصول الفقه فقد خالفهم في الإجماع ورد عليهم في قولهم بعدم كونه حجة كما في شرح الأربعين ص: ١٨٢.

(١) الدرر الكامنة ١/ ١٤٨.

(٢) المصدر السابق ١/ ١٤٧ وما بعدها.

وكذلك هم يرون حجية القياس وهو على خلاف معهم في ذلك. وهم على اختلاف مذاهبهم يرفضون بناء الأحكام على رعاية المصلحة لأنها رأي كالقياس، والدين لا يؤخذ بالرأي. والطوفي على خلاف ذلك كما سيأتي- إن شاء الله- كما أنه على خلاف مذهبهم الفقهي كما يتضح فيما يأتي في هذا الكتاب من بعض المسائل الفقهية كالمتعة وحكم المذى وإتيان المرأة في الدبر، وغيرها.

٦- خالف الطوفي الرافضة والإمامية في مسائل العقيدة كالرؤية كما سترى في هذا الكتاب ص ٥٦١ فهم ينكرون الرؤية وهو يثبتها على مذهب أهل السنة والجماعة.

ثم إن الرافضة يرون أن أبا طالب[1] مسلم دخل الإسلام وكتم إيمانه والطوفي على خلاف هذا. وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

٧- أن عصر الطوفي من أكثر العصور ابتلاء امتحانا للعلماء، وقد اشتدت بين الطوائف والمذاهب الشحناء والبغضاء، فلو قبل كل ما قيل عن العلماء لما سلم أحد في عقيدته ودينه، وأرى أن الاحتكام في ذلك يكون إلى كتب هؤلاء العلماء، وما قالوه وسجلوه بأنفسهم فمثلا ابن تيمية اتهم بأنه وقع

(١) أبو طالب عم النبي ﷺ وهو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي. أبو علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- كفل النبي ﷺ ورباه بعد جده عبد المطلب، وكان أبو طالب يحب النبي ﷺ حبا شديدا لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه وخصه بالطعام، وكان إذا أكل أولاده والرسول معهم شبعوا، وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب له: إنك لمبارك، ولما حضرته الوفاة قال له الرسول ﷺ: «يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله» فقال له: أبو جهل، وابن أبي أمية: يا أبا طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ وما زال النبي ﷺ يدعوه حتى توفي، ولم يجب، فاستغفر له النبي ﷺ بعد موته فنهاه الله عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[التوبة/ ١١٣]. ويدعي الشيعة أنه أسلم وأنه ستر ذلك عن قريش لمصلحة الإسلام، ولقد كذبوا في ذلك. (انظر طبقات ابن سعد ١/ ١١٩-١٢٥ والأعلام ٤/ ١٦٦).

فـي عمر- رضي الله عنـه- وفي علي- رضي الله عنه- ونسـب إلى الزندقة والتنقص بالنبي ﷺ، وأن عثمان كان يحب المال، وإلى أنه يسعى في الإمامة الكبـرى، إلى غيـر ذلك فهل نأخذ هذا الكلام علـى إطلاقه من المؤرخين له أم يكـون الحكـم في ذلك ما سـجله بنفسـه في هذه الأمـور؟ والطوفي لا بد أن نعرف عقيدته ومذهبه من خلال كتبه التي تبين لنا رأيه في مسـائل الشـرع سـواء في العقيدة أو الأحكام الشـرعية الأصولية أو الفرعية ونعرف أنه أخطأ في عدة مسائل، لأنه بشر وهو يقول عن نفسه في آخر شرح الأربعين:

إن تلق عيبا فلا تعجل بسبك لي إني امرئ لست معصوما من الزلل

ولا شك أن له أخطاء عفا الله عنا وعنه- والله أعلم.انتهى ما كتبه الأستاذ/ سالم بن محمد القرني.